البناء
السنة السابعة / الثلاثاء / 11 آب 2015 / العدد 1854
Seventh year / Tuesday / 11 August 2015 / Issue No. 1854

حول البند الأول من المبادرة الإيرانية

■ حميدي العبدالله

المبادرة الإيرانية، حسب ما تسرّب منها إلى وسائل الإعلام، لا تختلف باستثناء الفقرة المتعلقة بمحتوى التعديل الدستوري وفي المصطلحات، عما جاء في خطاب الرئيس بشار الأسد في دار الأوبرا حول مراحل الحلّ في سورية.

لكن الفقرة الأولى من المبادرة الإيرانية لا يبدو أنها تنطوي على شيء من الواقعية، إنْ لم تكن مجرد حملة علاقات عامة أو مخرجاً لتسهيل تراجع بعض الحكومات المتورّطة في الحرب على سورية عبر واجهاتها السورية.

تنصّ الفقرة الأولى من المبادرة الإيرانية على وقف فوري للقتال في سورية. لكن السؤال الذي يوجه إلى من صاغوا مضمون هذه الفقرة ما المقصود بذلك؟ هل المقصود الدولة السورية؟ نعم الدولة السورية بمقدورها أن تلتزم بقرار وقف القتال، ولكن هل مسموح بوقف القتال مثلاً ضدّ «داعش» و«جبهة النصرة» وتنظيمات «القاعدة» الأخرى، من أمثال «أجناد الشام» و«فيلق الشام» و«أحرار الشام» و«الجيش الإسلامي التركستاني» و«الكتيبة الشيشانية»، وهل وقف القتال ضدّ هؤلاء يصبّ في مصلحة سورية وفي سياسة مكافحة الإرهاب؟

أما إذا كان المقصود بوقف النار مع الجماعات المسلحة المرتبطة بالحكومات الغربية وحكومات المنطقة، فهل هذه الجماعات المسلحة لها وجود على الأرض، وهل تسيطر بمفردها على أيّ منطقة في سورية؟ جلّ ما يمكن أن يحصل هو انسحاب أفراد من بعض التنظيمات من القتال، هذا إذا سمحت لهم الجماعات الإرهابية بذلك، وإذا لم تعاجل بالقضاء عليهم بتهمة الخيانة والعمالة للنظام.

لا شك أنّ لا واقعية المبادرة الإيرانية في هذه الفقرة واضحة بشكل لا لبس ولا غموض فيه، وكان الأجدر أن يتمّ استبدالها بفقرة أخرى تنصّ على ضرورة إنشاء تحالف وتعاون يضمّ الجيش العربي السوري والمجموعات المسلحة لمقاتلة الجماعات الإرهابية، ودعم هذا التحالف من قبل الدول والحكومات التي انخرطت في الحرب على سورية عبر وقف دعمها للجماعات الإرهابية، وتقديم هذا الدعم للدولة السورية والمسلحين الذين يوافقون على القتال إلى جانب الجيش السوري ضدّ التنظيمات الإرهابية، لكن ورود الفقرة الأولى في المبادرة الإيرانية على النحو الذي تسرّب إلى وسائل الإعلام يؤكد أنّ هذه المبادرة لا تتحلى بالواقعية ولا تقارب المسألة السورية بشكل صحيح، ومن شأن ذلك أن يؤثر على إمكانية نجاح هذه المبادرة، أو على الأقلّ يخلّ بآلية وضعها موضع التنفيذ.

على أية حال ما سرّب ليس هو النص الرسمي للمبادرة، وقد يكون التسريب غير دقيق، وبالتالي لا تزال هناك فرصة لتدارك أيّ خلل على هذا الصعيد.

أوباما: الحلول المقبلة تحت السقف الإيراني

لا يبدو انّ الرئيس الأميركي باراك اوباما مقبل على نوع من التأثر بمعارضة من هنا او انتقاد من هناك في ما يخص الاتفاق النووي وشرح آلياته والمرحلة التي ادخل الولايات المتحدة فيها، وحتى العلاقة المقبلة مع طهران، مهما كانت مزعجة، فالخطاب الذي ألقاه امام الكونغرس الأميركي أكد فيه انّ ايّ محاولة لنقض الاتفاق او السعي إلى عرقلته هي عزل للولايات المتحدة الأميركية هذه المرة التي ستبدو وحدها تعارض الاتفاق، فهو ذكّر الكونغرس بكلّ شجاعة انه و«إسرائيل» سيكونان الرافضين الوحيدين في العالم، وهذا إحراج كبير للسياسة الأميركية، فانظروا ماذا انتم فاعلون.

خطا الرئيس الأميركي باراك اوباما اولى خطوات التحرر من الكماشة «الاسرائيلية» متهما رئيس الوزراء «الإسرائيلي» بنيامين نتنياهو بالتدخل «غير المسبوق» في الشؤون الداخلية الأميركية بكل ما يتعلق بالصفقة النووية مع إيران، وهذه اللغة لافتة جداً في حساب العلاقات الأميركية ـ «الاسرائيلية» التي ثبت انها دخلت مرحلة مختلفة.

الاهمّ من كل ذلك إعلان اوباما ولاول مرة بهدوء وثقة لشبكة «سي أن أن» الأميركية انّ الحلول المقبلة في المنطقة ستكون نتاج اتفاقات أميركية ـ ايرانية جديدة، من دون النظر الى الهواجس التي ستحدثها على مسامع الحلفاء، معتبراً أنّ حل القضية النووية الإيرانية يتيح إمكانية فتح محادثات موسعة مع إيران في قضايا أخرى من بينها وبشكل لافت سورية!

على الرغم من انّ اوباما اكد انّ القضية النووية الإيرانية يجب أن يتمّ التعامل معها أولاً، الا انه أعلن بطريقة او باخرى ان هذا الملف هو مدخل الحقوق المقبلة الى المنطقة لكن تحت السقف الإيراني هذه المرة.

اعلان اوباما الملف النووي مقدمة الحلول للازمات العالقة هو اشارة واضحة ورسالة اساسية في مجمل العلاقات والخيارات السياسية المقبلة امام الدول الاقليمية تحديداً، وبالتالي فقد رسم سلّم الاولويات وحدّد ضرورة التوجه نحو ايران من اجل الحلول.

لم يقل اوباما هذ جزافاً إلا لأنه أدرك انّ نجاح الاتفاق النووي لا يمكن ان يتمّ بمعزل عن بحث كلّ هذه الملفات، وبنظرة عكسية ايضاً يمكن القول انه لولا صمود إيران وحلفائها في أزماتهم، كالأزمة السورية وغيرها، لما ولد الاتفاق اصلاً، لهذا السبب، ولهذا الارتباط الوثيق يعرف أوباما انّ مدخل الاعتراف بالاتفاق هو الاعتراف بالرئيس السوري بشار الأسد فعلاً، وحديثه المتلفز يؤكد هذا.

كلام الرئيس اوباما وفتح آفاق الحلول وحديثه عن فرصة الحل في سورية يعطي لهذا الكلام بعداً خاصاً ويؤكد انّ هناك تفاهمات وخطوطاً عريضة تحضّر للمنطقة وستكون اولى ثمارها الأزمة السورية وحلها تحت سلطة الأسد.

«توب نيوز»

تسوية لليمن

– عندما سيطر الحوثيون على صنعاء وعرضوا مشروعهم على منصور هادي وقبل به كان يتضمّن مجلساً رئاسياً وحكومة وحدة وطنية ودستوراً جديداً وانتخابات رئاسية وبرلمانية.

– انقلب هادي بقرار سعودي فواصل الحوثيون حراكهم، واحتجزوا هادي، ثم هرب إلى عدن وأقام عاصمته فيها ولحقه السفراء، فيما مشروع الحوثيين هو نفسه حكومة وحدة ودستور وانتخابات فرفض ولحقوه وهرب مجدداً.

– بدأ السعوديون حربهم ومشروعهم السيطرة على اليمن وإنهاء الحوثيين وحلفائهم وفرض حكم تابع لهم.

– ستة شهور من الحرب المجنونة دمّر اليمن خلالها والغارات السعودية تفشل في استنهاض قوى يمينية تقف في وجه الحوثيين غير «القاعدة»، حتى اضطروا في الشهر الرابع لإنزال قوات سعودية إماراتية تتولى التقدّم في جنوب اليمن.

– تسهيلا للتسوية ارتضى الحوثيون التراجع أمام السعوديين ومنحهم مع فريقهم اليمني فرص التقدّم في عدن وجوارها بالتنسيق مع الروس والأميركيين ورعاية إيرانية بعد التفاهم النووي ليكون الحل اليمني أول الحلول الإقليمية.

– التسوية اليمنية تكرار لمشروع الحوثيين حكومة وحدة ودستور جديد وانتخابات برلمانية ورئاسية وانسحاب سعودي وفك للحصار.

– ينتصر الحوثيون بصبرهم وتواضعهم ووضوح الرؤية.

التعليق السياسي

بين الولد الصغير والرجل البدين

■ شهناز صبحي فاكوش

سبعون عاماً والولد الصغير والرجل البدين؛ ما زالت آثارهما لم تمح من حياة الأطفال لأكثر من جيل... هجوم نووي وحيد في تاريخ البشرية، نال منها حتى الثمالة... نال من إنسانيتها، من وجودها، من حرية شعب رفض الاستسلام.

اليابان التي سجل التاريخ لها سفراً من الآلام، جراء غطرسة أميركية بريطانية كندية. ومُنْتَج عالم الفيزياء الأميركي روبرت أوبنهايمر في مختبرات نهر تشوك. منتج أودى بحياة 140000 شخص في هيروشيما، و80000 في ناغازاكي...

قبل سبعين عاماً استهدفت القنبلة النووية الأولى؛ التي أسموها الولد الصغير هيروشيما. كان يوم الاثنين في السادس من آب 1945. وبعد ثلاثة أيام في التاسع منه، ضُربت قنبلة الرجل البدين على ناغازاكي... معظم الضحايا فيهما من المدنيين.

الولد الصغير كانت ذات انشطار مصوّب من نظير نادر لليورانيوم. أما الرجل البدين فكانت ذات انشطار داخلي، مصنوعة من البلوتونيوم... وهو عنصر صناعي. القنبلة الذرية يقول جنرال أميركي أمام مجلس الشيوخ أنّ الموت بها «موت سعيد».

بدأت آثار هذه الجريمة الكارثة بالموت المباشر، والمتأثرين بالجروح، والحروق، والصدمات والإشعاع، ومفرزاتها للسنين اللاحقة، ما زالت تظهر في سوء التغذية والتسمّم الشعاعي، وسرطان الدم، والسرطانات الصلبة.

كلّ ذلك لأنّ اليابان أرادت الدفاع عن سيادتها... رافضة الانصياع لإعلان مؤتمر بوتسدام... القاضي باستسلام اليابان دون شروط، والذي صدّره هاري ترومان وزعماء التحالف. لكن بعد الكارثة الإنسانية بستة أيام في 15 آب أعلنت اليابان استسلامها.

انتهت الحرب في المحيط الهادئ رسمياً بعد توقيع اليابان على وثيقة الاستسلام في 2/ 9/ من ذات العام 1945. وبذلك انتهى اختبار مشروع مانهاتن... لكن اليابان لم تستسلم حقيقة الأمر في داخلها، وأعادت إعمار ذاتها وبناء قواها الاقتصادية الغالية.

طال الزمن وظلت العقلية الاستعمارية تنتج مفاعيلها التخريبية حتى عصرنا هذا... ولكن بأشكال تناسب الزمن الحاضر... زرعت الشوكة الصهيونية في الخاصرة العربية، ثم أنتجت مختبراتها تنظيم «القاعدة». ثم المنظمات التكفيرية الإقصائية...

أما الحال المماثل لما كان سابقاً؛ فيتجلى بالتنظيمات الإرهابية، التي تضرب سورية والعراق اليوم. فتقوم بالمجازر الجماعية، وتدمّر المرافق العامة والممتلكات، تدمّر الحضارة والتاريخ، بمحتواه الأثري الذي يحكي مجد أمة بتنوّعه.

أما سرقة النفط وتكريره بدائياً، فقد بدأت آثاره الصحية تظهر على الأجنة المولودة المشوّهة. وحصار المدن وتجويعها أودى بحياة بعض الأطفال، بسبب سوء التغذية. حلفاء الأمس أشبه بحلفاء اليوم. مؤامرة ضدّ شعب يحبّ وطنه ويحافظ على سيادته.

أما إنْ كانت القنابل الذرية جعلت اليابان تستسلم قبل سبعين عاماً. فإنّ العراق التي نالت منه قنابل اليوترون، التي استخدمتها أميركا ضدّها أثناء غزوها، والتي توعّدتها بأمطار من الخراب؛ فإنها لم تستسلم. وما زالت تدافع عن سيادتها منذ اثني عشر عاماً.

وها هي سورية اليوم تدفع من دم أبنائها ثمن سيادتها وحرية شعبها، وإنْ تكاثرت عليها القنابل البشرية النتنة، في النهاية آثار دمارهم، وأرواح الأبرياء، ستشهد على همجيتهم، وتثبت أنهم طفيليات وعلق لا تحيا إلا على الدم.

إلاّ أنّ متغيّراً يتزامن مع همجية العدو ومؤامراته، التي تنفذها أدواته وأعوانه من الخونة والعملاء، أنّ ارتدادات الإرهاب المصنّع في مختبراته، المصدّر لأمتنا بدأ يرتدّ إليها باهتزازات أشدّ من ارتداد الزلازل عند حدوثها.

كما بنت اليابان مجدها بعد الدمار، لتصبح قوة اقتصادية عالمية، ستبني سورية مجدها الجديد بهمّة شبابها المستنير بهدي إرادته، وعشقه للأرض.

التاريخ لا ينسى. كتب يوماً هيروشيما وناغازاكي، ليستذكر على مدى الأجيال همجية ووحشية العدوّ الذئب المفترس، الذي لا يمكن أن يكون في يوم حملاً وديعاً... سيكتب أيضاً عن وحشية القتلة، وملاحم بطولة جيش وأبناء سورية العربية الأبية.

تحية ورحمة لأرواح كلّ من كان ضحيةً وشهيداً في وطنه.

الصَهيونية فِكرٌ مُتطرّف

■ عدنان كنفاني

كانت المواقف الإسلامية في ما يخصّ مدينة القدس تحديداً، وفلسطين والمنطقة عموماً، مواقف مشرّفة من كافّة الديانات، بما فيها الموسوية، فقد حملت لنا كتب التاريخ كمّاً هائلاً من صور المكرُمات العربية الإسلامية منذ الفتوحات الأولى وحتى عهد صلاح الدين، ولكن تأبى الصهيونية المتسترّة وراء قناع اليهودية إلا أن تشوّه التاريخ، وتضع على الأرض بفعل القوّة، مفاهيم جديدة باطلة ومزيّفة هي أبعد ما تكون عن الحقيقة الثابتة بما تأتّى من خلال النبش الأثري والوثائق المكتشفة والمعلنة.

وعلى تهمة الإسلام، يشوّهون صورة الإسلام من خلال دعم المتطرفين والموتورين والقتلة، ويهيّئون لهم سبل الحياة والأمان والاستشفاء والدعم اللوجستي والعسكري الفعلي، والإسلام بريء من كلّ ذلك، فهو دين العدل ودين الرحمة، ودين الأخلاق الكريمة...

يؤجّجون الفتن المذهبية، ويدعمون كلّ الحركات المتطرّفة التي تستهدف الأمة في دينها، وفي عروبتها، ومن نظرة استعلاء لم تكن يوماً خلاصاً للأرواح المهيأة لفعل الخطيئة والانحراف، لكنهم يحسنون تزييفها وفبركتها كي تتماهى مع تطلعاتهم الاستعلائية والاحتلالية.

وهذه بعض أمثلة قد تعبّر عن نظرة اليهود «الصهاينة» العدوانية للديانات الأخرى، بل وللبشر جميعاً، إذ يقول الحاخام مناحيم شنيؤرسن في مقال نشرته صحيفة هآرتس في 1974/5/16 (إنّ أصل أرواح الشعوب هو من طبقات النجاسة الثلاث، بينما أصل أرواح بني (إسرائيل) هو من الروح المقدسة ذاتها).

وما كان على مبتدعي الفكرة الصهيونية إلا التركيز على تلك الإرهاصات وترويجها، بقصد شحن اليهودي بنظرة ثأرية حاقدة ضدّ الأمم، وهذا ما استدعي بالضرورة دعوة اليهود إلى نفض انتماءاتهم الإقليمية ومواطنيتهم في البلاد التي ينتمون إليها أصلاً وتحريضهم على الهجرة إلى فلسطين للانضواء في تركيبة مجتمع عنصري خالص يسعى دائماً إلى التوسّع وطمس آثار وهوية الآخرين دون تفريق.

كما جاء في التوراة سفر العدد «54» (وإنْ لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم، يكن الذين تستبقون منهم أشواكاً في عيونكم ومناخس في جوانبكم ويضايقونكم على الأرض التي أنتم ساكنون فيها)، وفي قصيدة كتبها اليهودي أفرايم سيدوم ونشرت في ملحق صحيفة دافار 1982/6/15 يقول: (يا أطفال صيدا وصور، إني أتّهمكم، ألعنكم لأنكم مخرّبون، ستنامون محطمي العظام في الحقول والطرقات، لا تسألوا لماذا فإنه العقاب، والآن حان عقابُكم، كلّ النساء في صيدا وصور، كلّ الأمهات، كلّ الحوامل، كلّ المسنين وكلّ الأرامل، ها نحن قادمون لنعاقبكم، لنقتصّ منكم).

أليس هذا الفكر هو الذي يجري تطبيقه الآن، ومن خلال متطرفين قتلة يرفعون اسم الله شعاراً، ويهتكون شرعة الله، هم ينهلون من نبع واحد آسن، وهم (داعش والنصرة والقاعدة والوهابية والإخوان وعشرات التركيبات المتطرّفة) والصهاينة سواء في الفكر والعقيدة والتطبيق.

إن ما يجري اليوم على أرض سورية، والمنطقة بشكل عام، وعلى أرض فلسطين بشكل خاص، وعلى القدس رمزها الأبدي، هو امتداد طبيعي لما أسّسته الصهيونية من قبل، وكذلك فإنّ الحملة الإعلامية الصهيونية التي رافقت، وما زالت ترافق بتعاون مطلق مع قوى رجعية، ودول استعمارية وإعلام ومال عربي «للأسف» تسلسل وقوع الأحداث لم تكن تسعى إلى قلب حقائق ما يجري على الأرض بين آلة عسكرية تطحن شعباً أعزل فقط، بل كانت تؤسّس لفصول أكثر دمويّة لاحظنا تصاعد وتيرتها يوماً بعد يوم، وفي أكثر من منطقة، وفي سورية وحدودها الجنوبية، لتصيّر من تبقى من الشعب الفلسطيني، في المحصّلة شرطة حدود للسهر على أمن الصهاينة، لا بدّ أن تنتهي بنقض كلّ الاتفاقيات الهشّة التي وقّعت بعد مفاوضات ومحادثات ماراثونية على مدى سنوات.

إنّ شعار «السلام» هو السلاح الأكثر خطورة كونه يخفي تحت ستارته الحريرية بشاعة ما يجري حقيقة على أرض فلسطين، والذي تعمل (إسرائيل) من خلاله لتقسيم الشعب العربي برمّته إلى مؤيد لعملية السلام بالمفهوم الصهيوني، أيّ تكريس الاحتلال، وبين مناهض لها بالمفهوم الشعبي العربي، أيّ المقاومة والتحرير، ومن هنا يمكننا أن نفهم وندرك أبعاد هذه الهجمة غير المسبوقة، بل وهذه الحرب الكونية التي تتعرّض لها سورية على وجه الخصوص.

ولنأخذ صورة أخرى من روح شاعر فلسطيني التصق بأرضه، وحين قضى فتحت له ذراعيها واحتضنته، يقول توفيق زيّاد وهو شاعر فلسطيني من الناصرة في قصيدة طويلة أقتطف منها:

(سأحفر رقم كلّ قسيمة من أرضنا سُلبت، لكي أذكر، سأبقى قائماً أحفر، جميع فصول مأساتي، وكلّ مراحل النكبة، على زيتونة في ساحة الدار!)

وعندما نتحدث عن فلسطين، فإننا نتحدث عن قسم جنوبي من سورية الكبرى «بلاد الشام»، فكلنا في دائرة الاستهداف، وكلنا في دائرة الخطر...

إنّ الصهاينة برسمهم تلك الأحلام الخيالية المفرطة بالكذب والشعوذة لتحقيق مكاسب إقليمية بدعم ومساعدة من أنظمة عالمية مشبوهة وحاقدة يشوّهون التاريخ، ويحاولون تحقيق التوسع الاستيطاني على حساب أصحاب الأرض الحقيقيين، ويقودون العالم إلى متاهات صراعات حادّة جديدة، وكأنّ دروس التاريخ التي قادتهم إلى الهلاك أكثر من مرّة لم تعطهم العبر المرجوّة.

أردوغان أدخل تركيا في الحريق

■ رضا حرب

في مقال سابق بعنوان «تركيا – تقييم لمرحلة ما بعد الانتخابات» قلت في خاتمة المقال «في كلّ الحالات، سيكون صيف تركيا ساخناً، وعلى الأرجح غير قابل للاحتواء». المؤشرات اليوم أقوى وأكثر وضوحاً.

تلقى أردوغان على رأسه ضربتين متتاليتين من الصعب تحديد أيهما اقوى، لكن من المؤكد انهما افقداه صوابه إلى درجة ان حزبه بدأ يروّج لفكرة عقيمة تقول انّ الحزب تعمّد الهزيمة في الانتخابات لإنجاح العملية الديمقراطية. الضربة الاولى على الجبهة الداخلية والثانية على الجبهة السورية والثالثة على الطريق.

في الانتخابات الماضية انخفضت نسبة المقترعين لحزب العدالة والتنمية من 49 في المئة الى 40 في المئة، اي ان الحزب خسر حوالي 9 في المئة من نسبة الاصوات، ذهب معظمها لصالح حزب الشعوب الديمقراطي الكردي، ونسبة أقلّ لصالح حزب الحركة القومية، فبات هذا الحزب الجديد العدو الاول لأردوغان.

خسر حزب العدالة والتنمية 69 مقعداً اي انه خسر الاكثرية التي تؤهله تأليف حكومة بلون واحد، وبما انّ الحزب الكردي يتحمّل مسؤولية هزيمة اردوغان، لن يمرّ هذا الامر بلا انتقام. التفجير الذي استهدف تجمعاً في منطقة «سروج/سوروتش» اثار مجموعة من التساؤلات حول علاقة المخابرات التركية، ولا سيما انّ الطيران التركي قام بقصف وحدات الحماية الكردية في شمال سورية رداً على الهجوم مع انّ تنظيم «داعش» اعلن مسؤوليته عنه.

توزيع الاصوات في الصورتين يبيّن بشكل واضح انّ الاكراد وراء هزيمة أردوغان.

تلقى أردوغان الضربة الثانية على الجبهة السورية، حيث أنّ سيطرة قوات الحماية الكردية على معظم الشريط الحدودي مع تركيا لا تقطع خطوط الإمداد عن تنظيم «داعش» و«جبهة النصرة» فقط، بل تضع «عاصمة دولة البغدادي» الرقة في دائرة الخطر أيضاً. كما انّ تقدم الجيش السوري ومعه رجال حزب الله ومقاتلو الحزب السوري القومي الاجتماعي وقوات الدفاع الشعبي على أكثر من جبهة، في الشرق والجنوب والوسط وبطء في الشمال، يعزز من إمكانية تراجع السعودية وقد بات الحريق الكبير يطرق أبوابها.

الضربة الثالثة آتية من العراق، لا محال. تقدّم القوات العراقية مدعومة بالحشد الشعبي والعشائر في الأنبار حتى الحدود السورية، ومن ثم التوجه شمالاً باتجاه نينوى لقطع الاتصال بين الموصل والرقة، وبالتالي يسقط الحلم التركي بضمّ الموصل، هذا الحلم عمره من عمر الانتداب.

استراتيجية أردوغان في التعاطي مع المتغيّرات على مستوى توزيع القواعد الشعبية التي شهدناها في الانتخابات الاخيرة هي بطبيعة الحال انعكاس للروح الانتقامية التي تتحكم بأردوغان وحزبه، ومن هذا المنطلق جاءت الحملة على الاكراد رداً على عجز اوغلو عن إقامة تحالف مع اي من الأحزاب الأخرى لتأليف حكومة جديدة، وبالتالي من الطبيعي ان يعلن أردوغان عن انتخابات مبكرة يقطع الطريق أمام احزاب المعارضة الثلاثة تأليف حكومة.

لذا، من المرجح ان يلعب أردوغان بورقته الأخيرة، وهي توجيه الاتهام إلى حزب الشعوب الديمقراطية بأنه الواجهة السياسية لحزب العمال الكردستاني، وانه حزب انفصالي يهدّد وحدة الاراضي التركية والأمن القومي التركي، ومن المؤكد انّ اردوغان لن يجد صعوبة في الحصول على قرار قضائي بحلّ الحزب.

يعيش أردوغان أزمة سقوط الحلم التركي الكبير، وهذا سيرفع من منسوب الحالة الانتقامية، فالآتي أعظم، وكلّ الطرق تؤدّي الى الحريق التركي الكبير، ونيرون ليس الأخير في التاريخ.

*المركز الدولي للدراسات الأمنية والجيوسياسية

لم يسقط الجنرال عون... بل كشف عوراتهم

■ د. سلوى خليل الأمين

منذ انطلقت صرخته من شرفة القصر الجمهوري بالقول: يا شعب لبنان العظيم، وهذا الشعب يناصره ويدعمه ويمشي خلفه مثبتاً له أنه القائد النظيف والزعيم المتوّج على العقول والقلوب والضمائر أيضاً، فكلّ من دخل التيار الوطني الحرّ محازباً منتسباً، وكلّ من أيّد طروحات الجنرال ميشال عون في الإصلاح والتغيير مناصراً، لم يشتر ويباع في سوق النخاسة، لأنّ الكلّ يعلم أنّ الجنرال هو ابن الشعب ومن الشعب، وما يبطنه يظهره، ولا يخاف إلا ربّ العباد في مسلكه وعمله، لأنّ ضميره مؤطر بحبّ الوطن والإخلاص له، فهو الموظف الذي لا يملك سوى راتبه التقاعدي الرسمي، لهذا لم يمرّ الفساد على خطوط مساراته ومبادئه الوطنية والعربية، لأنه آمن بوحدة لبنان شعباً ومؤسسات، وبصداقة الأخوة العرب، مهما تناقضت الآراء، من منطلق أنّ اختلاف الرأي لا يفسد في الودّ قضية، وأنا وأخي على ابن عمي وأنا وابن عمي على الغريب. هذا نهجه ومبتغاه ومسيرته المكللة بالوضوح، الخالية من الذبذبات والتلفيقات، والرياء والمداهنة، لهذا منحه اللبنانيون من مختلف الطوائف والفئات بأغلبيتهم، زعامة شعبية، لم ينلها غيره من زعماء الغفلة المزيّفين، الذين يبيعون ويشترون بالوطن والمواطن على حدّ سواء.

فالجنرال ميشال عون قال كلمته منذ البدء ومشى، مشى مناضلاً رافعاً سيفه البتار كلمة حق في وجه سلطان جائر، فكان مصيره النفي إلى فرنسا لمدة زمنية تجاوزت الـ15 عاماً، وحين تمّ اغتيال الرئيس رفيق الحريري نزل شباب التيار الوطني الحر، بتوجيه من الجنرال، بكثافة إلى ساحة الشهداء مشكلين عصب وأعداد التظاهرة المليونية في العام 2005 رافعين شعار: حرية، سيادة، واستقلال. ظناً أنّ هذه الشعارات سيحملها الآخرون مسيرة نضال وجهاد من أجل إرساء أسس الإصلاح والتغيير في لبنان المنهك. لكن ما حصل بعد ذلك أنّ الجنرال بذكائه المفرط، وبصيرته العسكرية الثاقبة، وجد أنّ من ساندهم هم جماعة ارتهان، وعمالة، وفساد وإفساد، حيث همّهم الأوحد بيع لبنان إلى الخارج بكامل إداراته ومؤسساته وقبض الثمن سلطة ومال، بغض النظر عن المصلحة الوطنية التي تحمي الوطن والمواطن، لهذا قلب لهم ظهر المجن، عبر البدء بوضع الخطط لمسيرة نضال جديدة، هدفها الأساس الإصلاح والتغيير، وليس مفهوم «شو بيطلعلي».

كان الحلف الرباعي بداية المشوار، بل وصمة العار المهينة التي لم يحسن استعمالها من خطط لها وأرادها عملية إنقاذ بعد اغتيال الرئيس رفيق الحريري، لكن بعد انكشاف المستور من كذب وخداع وأضاليل، التفّ حزب الله الذي كان همّه لملمة الوضع الداخلي، وإنْ ببعض التنازلات التي أربكت جمهوره، ومنها الحلف الرباعي، على احتواء الأزمة التي أحدثت انقلاباً داخلياً خطيراً، زعزع الآراء والمواقف، بحيث بات الجميع في حالة إرباك بدأت نارها تستعر، من خلال رفع الصوت بتأليف محكمة دولية، الكلّ يعرف ملابسات تشكيلها اللاقانوني، بسبب عدم توقيعها من قبل رئيس الجمهورية آنذاك العماد إميل لحود، ومن ثم اعتقال الضباط الأربعة واتهامهم بعملية الاغتيال بالتنسيق والتعاون مع السوريين وبأمر من القيادة السورية، أضف إلى ذلك محاصرة رئيس الجمهورية بحملة «فل» ومقاطعته، وما تبع ذلك من تنفيذ للمخطط الأميركي الصهيوني الذي قادته وزيرة الخارجية كوندليزا رايس، تحت شعار نشر الفوضى الخلاقة بدءاً من لبنان والهدف تخريب سورية التي هي حجر الرحى، ودولة الصمود والتصدي، وتدميرها، لأنها الداعم الأول للمقاومة ضدّ العدو الصهيوني، ولأنّ رئيسها الدكتور بشار الأسد رفض إملاءات الأميركيين التي حملها إليه الوزير كولن باول بعد احتلال العراق.

أمسك الجنرال ميشال عون بقوة بصيرته العسكرية ورؤيته الحاذقة التي لا يمكن أن تخطئ، حجم المؤامرة التي تحاك ضدّ سورية ولبنان، فأعلن فوراً مقاطعته لفريق 14 آذار المرتهن للسياسة الأميركية والسعودية والقطرية قائلاً: كنا ضدّ سورية عندما كانت في لبنان أما الآن وهي خارجه، فسنتعامل معها على أنها دولة شقيقة، ما يؤذي سورية يؤذي لبنان والعكس هو الصحيح.

بدأت مضامين أفكاره الوطنية تطفو على الساحة اللبنانية فعلاً إيجابياً شدّ الكثير من اللبنانيين التواقين إلى دولة القانون والنظام والحق، إذ أنّ هدفه تأمين قيامة لبنان من جديد، والخروج من تأثيرات اغتيال الحريري وما تبعه من خربطات، لهذا كان لا بدّ من رسم قاعدة جديدة للانطلاق، بدأها بمحاورة حزب الله كرمز للمقاومة ضدّ «إسرائيل»، على اعتبار أنّ العدو الأول للبنان هو «إسرائيل»، والواجب يفرض على كلّ لبناني مقاومتها، أما سورية فبلد شقيق لا يمكن اعتبارها عدواً، لهذا على الدولة اللبنانية التعاطي معها كبلد عربي مجاور، متعاون مع لبنان في العديد من الأمور السياسية والحياتية، خصوصاً الاقتصادية، فسورية بوابة الاقتصاد اللبناني إلى الشرق العربي.

لقد وقف الجنرال ميشال عون ضدّ كلّ من تسوّل له نفسه سرقة أموال الدولة، لهذا قاد معركة تصحيح وثيقة الطائف التي اختزلت صلاحيات رئيس الجمهورية ووضعتها في تصرف مجلس الوزراء، بحيث بات رئيس الجمهورية يملك كرسي الرئاسة ولا يحكم، تماماً كما هو متبع في بريطانيا، إلى جانب قيادته مشروع القضاء على الفساد ومحاسبة الفاسدين، وهذا ما جعل معظم المسؤولين ضدّه، لعلمهم أنهم كلهم من طبقة الحكام الفاسدين والمرتشين والسارقين أموال الشعب، فهو الذي لم يمالئ المشروع الحريري التدميري للمؤسسات اللبنانية، الذي طرح مسألة الخصخصة من الكهرباء إلى الطاقة إلى الهاتف الخليوي إلى التربية والتعليم إلى النفايات إلى المؤسسات السياحية التي تخصّ الدولة وغيرها وغيرها، إلى وضع اليد من بعض المتنفذين من المسؤولين وحاشيتهم على أملاك الدولة العمومية من بحرية ومشاعات وخلافه، إضافة إلى تحجيم دور مجلس الخدمة المدنية واحتكار الوظائف والمواقع الرفيعة مذهبياً، للرؤساء والزعماء، بغضّ النظر عن الكفاءات والقدرات الشبابية التي اختارت الهجرة سبيلاً، فأبدعوا في مواطنهم الأخرى، وهكذا حرم الوطن من قدرات كانت مهيأة للارتفاع به إلى مقامات الدول الحضارية المتطورة.

ليس هذا فقط بل أعلنوا النفير المغلف بأبشع النعوت حين بدأت حرب «إسرائيل» على لبنان في العام 2006، ولأنّ الأمير الراحل سعود الفيصل اعتبرها مغامرة، بدأوا كالببغاوات يردّدون قوله، ويكيلون التهم للمقاومة التي دافعت عن لبنان وخسرت ما خسرت من الشهداء، أما الجنرال ميشال عون فقد وقف موقف الفارس في ساحة الوغى قائلاً للسيد حسن نصرالله: لك المعركة العسكرية ولنا معركة احتضان الناس على الأرض وتأمينهم بكرامة وعيش يليق... نحن هنا كي نحمي ظهر المقاومة، هكذا انطلقت المقاومة في حربها ضدّ العدو الصهيوني بقوة وصلابة وتفوّق وإيمان لا مثيل لها في تاريخ الأمة العربية، لأنّ المقاوم على أرض الجنوب كان يحارب العدو «الإسرائيلي» وهو مطمئن على عائلته من الغدر والسبي، وما إلى ذلك مما تنتجه الحروب من نكسات وويلات وإهانات وتشرذم.

هذه المواقف للجنرال كانت طليعية، لهذا لا يكفي مقال واحد لشرحها وتفصيلها، فمن وقف ضدّ علاج مسألة الكهرباء حين تولى جبران باسيل كوزير مسألة حلّ الأزمة، ومن عطل الكشف عن البترول والغاز الذي تسلبه «إسرائيل» من بحرنا، أليس هم أصحاب الصفقات المرتشين الفاسدين الذين يطالبون بحصصهم من الصفقة؟ ثم من هاجم وزير الاتصالات نقولا صحناوي حين حاول معالجة مشاكل الخليوي والانترنت؟ ومن هاجم الوزير شربل نحاس وهدّده فاضطر إلى الاستقالة؟ ومن وقف ضدّ سلسلة الرتب والرواتب نكاية بوزير التربية الياس بو صعب الذي تبنّى مطالب المعلمين والموظفين وعمل جاهداً مع النائب ابراهيم كنعان على تمريرها؟ ومن عرقل آراء ومفاهيم الوزير فادي عبّود في وزارة السياحة حين أراد وضع سياسة سياحية حضارية تنطلق من مطار بيروت امتداداً إلى كل المؤسسات السياحية وهو الخبير الاقتصادي والصناعي والسياحة صناعة واقتصاد؟ وهلم جرا، كلّ هذا لأنّ هذه الوزارات بعهدة وزراء ملتزمين بتطبيق نهج التيار الوطني الحر في الإصلاح والتغيير، أضف إلى كلّ هذا أنّ أول من طرح قضية النفايات وخطرها منذ أعوام كان الجنرال ميشال عون، لكن لا حياة لمن تنادي، المطلوب إسقاط الجنرال وهم أدوات للتنفيذ.

الكلام يطول، لهذا لا بدّ من القول، لن يستطيعوا إسقاط الجنرال ميشال عون، مهما عرقلوا خططه الإنمائية التطويرية التي تصبّ في مصلحة الوطن والمواطن، بل كلما زادوا الحصار عليه وعلى وزرائه كلما كشفوا عوراتهم وأخطاءهم وفسادهم التي تزيد في شعبية الجنرال صعداً، لأنّ من يتبع الجنرال ويؤمن به مصلحاً وطنياً، لا يقبض منه ثمن الولاء لمسيرته النضالية، من ثروات النفط وعرق المواطنين وحقوقهم المشروعة.